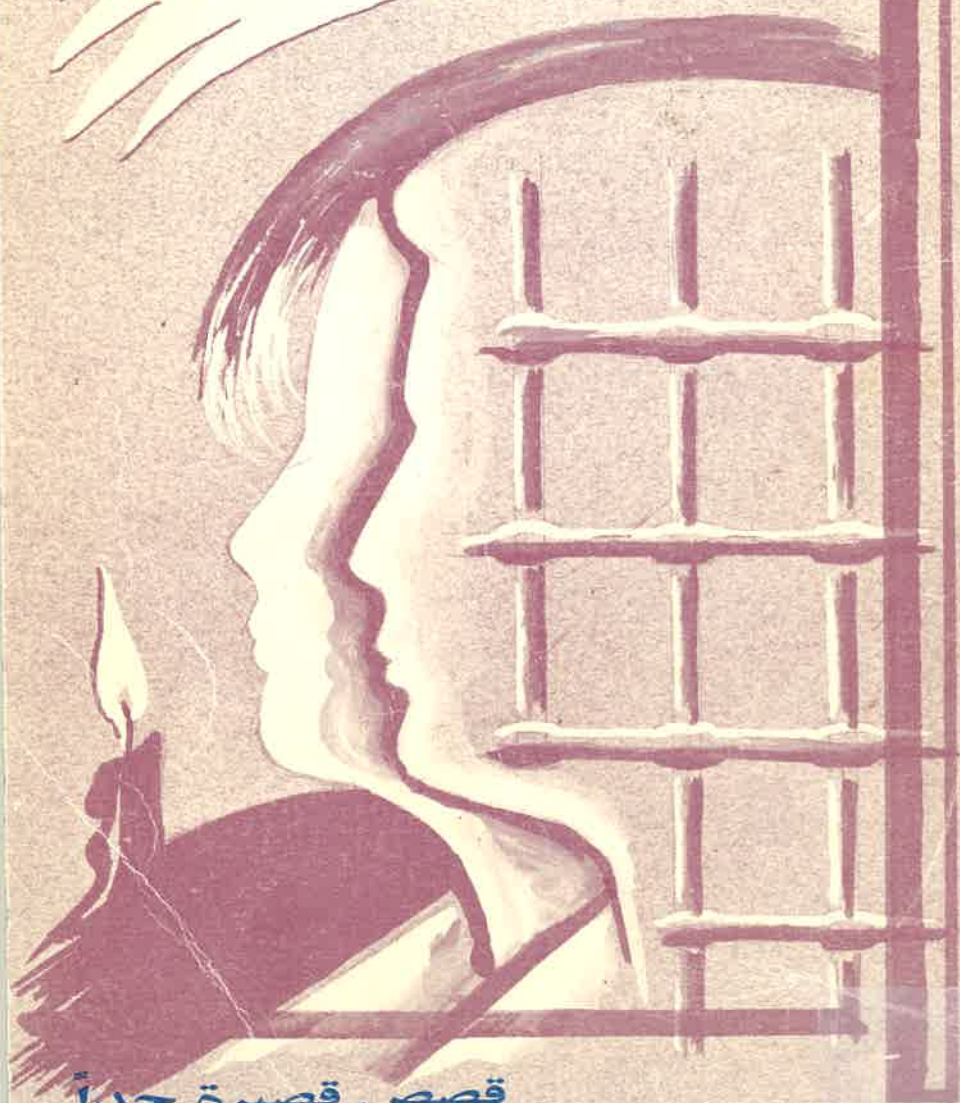


محمد توفيق السهلي

# أحلام محرّمة



قصص قصيرة جداً

## هذا الكتاب

كالنثر المطوف من أسجاره الوارفة ...  
منه اللقطات التريفة من واقع قاسم اليم ...

إنما تجارب مرحلة مرّة طويلة ...  
ياضها الكتاب لنا بكلمات مليئة قليلة ...

براعة نائقة ، وباللوب نقي أثيق ،  
بلغة تينة لينة ...

يلتف أقدار الحياة في قصص أثير  
من قصيرة ... إنما تتقن السبل ...  
متكاملة ... لها بداية وعقدة ونهاية ...  
وتحل في مضمونها الجرح ... مغزاه ...

فصص قصيرة ؟  
بل هي صفحات من الصميم ... عهدنا صداما ...  
بل هي شصقات وجم ...  
تلك كل واحدة منها تاريخا ...

مهم هذا الكتاب الذي يضم في مناه  
واقعا نقيا ...

وجيلة هذه الأفكار العميقة الهادفة ...  
هذه اللقطات الدسائية التي تظهر الأدب ...  
محمد توفيق السراج

مقطوعات صغيرة ... قد نصنحها شعرا ...  
وقد نظمنا عبدا ...  
وفي أيامنا هذه ... قد نسما قصصا قصيرة  
قصيدة ... قصيدة ...

محولته غوري

محمد توفيق السهلي

# أحلام محرمة

قصص قصيرة جداً



الإهداء

إلى الشعب العربي الفلسطيني

---

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

---

تصميم الغلاف للفنان فتحي صالح

---

الطبعة الأولى - دمشق ١٩٩٨م

---

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

## القصة ...

### والقصة القصيرة جداً

**بقلم: طلعت سفيرق**

تقف القصة القصيرة جداً في العمق تماماً من القصّ والشعر معاً، وفي العمق تماماً من الاختزال كاملاً والاتساع معنى معاً، وفي العمق تماماً من التخصيص والتعميم معاً أيضاً. وإن كان هذا الفن يبدو جديداً في التفات الكتاب والنقاد له حديثاً، فإنه دون شك قد أخذ من الزمن ما يكفي ليكون ذا حضور وتأثير. ويبقى الأمر جميلاً، في أن كثرة من الكتاب قد أخذوا في السنوات القليلة، يكتبون القصة القصيرة جداً، ويصدرون مجموعات في هذا المجال، ويصرّون على إعطاء هذا الفن جزءاً كبيراً من الاهتمام.

لأريد هنا الحديث عن هذا الفن بشكل عام، بل أريد الدخول في مساحة خاصة من هذا الفن، تتعلق بمجموعة «أحلام محرّمة» للكاتب محمد توفيق السهلي، ومن خلال ذلك أجدني منساقاً للحديث عن خصوصية القصة القصيرة جداً عند هذا القاصّ تحديداً، إذ لا بدّ أن يلحظ قارئ القصص وجود ملامح لانتشبه ملامح القصة القصيرة جداً عند أي كاتب آخر. فالقاص محمد توفيق السهلي يشكل بؤرة ضوء

خاصة بقصته القصيرة جداً، دون سواها، من حيث الانغماس في أسلوبية تشرب كثيراً من نبع التراث الشعبي وتكاد تأخذ لبوسه، مما يشكل جملة ذات وقع جميل إلى أبعد حد. أما في التركيب الفنية، فالكاتب لا يبتعد عن خصوصية القصة القصيرة جداً في الاختزال والتكثيف والإحياء والسرعة والومض وما إلى ذلك. وهو مجيد في إعطاء هذا الفن حقه من العناية. ويقيني أنه واحدٌ من كتاب القصة القصيرة جداً القادرين على إعطائها الكثير من التميز والجمال والتحليق والألق.

أحبّ أن أشير هنا، وقبل أن يأخذ القارئ في مداخلة ومعايشة ستة وثمانين نصاً، إلى أنّ القاص والباحث محمد توفيق السهلي، كان قد بدأ في كتابة القصة القصيرة جداً منذ سنوات طويلة، ونشرت بعض نصوصه في الصحافة منذ العام ١٩٧٩. أي أنه واحد من الذين وضعوا وشكلوا بدايات هذا الفن الجميل. ومن خلال مراجعتي لنصوصه التي نشرت في ذلك الوقت، أيقنتُ أنّ الكاتب كان يملك تميزه في فن القصة القصيرة جداً، منذ ذلك الحين، وإن كنا نلاحظ تطوراً لا ينكر في نصوصه الجديدة، خاصة في التكثيف والضغط والتركيز..

أيضاً أحبّ أن أشير هنا إلى أنّ الكاتب مسكون بهاجس البحث في موضوعة التراث الشعبي الفلسطيني، وذاهب إلى حدّ الاستغراق في العمل على بناء موسوعة

تضمّ كل جزئيات هذا التراث. وذاك قد أفاد القصة القصيرة جداً في عودتها إلى نبع الأصالة والجمال، لكنه أيضاً حرّماً من تواصل الكاتب مع نص القصة القصيرة جداً باستمرار، وظنّي أنّ هذه النصوص أقرب إلى العودة بكلّ الحنين إلى هذا الفنّ الجميل، وكأنّ الكاتب يجد جزءاً من الروح والنفس والعمر في مداخلة القصة القصيرة جداً. وأتمنى أن يكون هذا الحنين دافعاً لإعطاء هذا الفنّ وقتاً أكبر من الكاتب حتّى نستمتع بمثل هذه النصوص الجميلة..

وبعد.. كنت أريد أن تكون مقدمتي هذه قصيرة جداً، فما استطعت إلا الانسياق مع قول ماقلت بعد معاشة الجمالية العالية في النصوص. وللقارئ أن يداخل سيرة وثمانين نصاً تعبر خير تعبير عن فن القصة القصيرة جداً، هذا الفنّ الذي أجزم أن محمد توفيق السهلي واحد من كتّابه المبدعين بحق.

دمشق ١٢/٢/١٩٩٨

**طلعت سقيرة**



## دستور من خاطركم

كيفما سار يرى وجوههم.. إنهم يلاحقونه في كل مكان.. وعند النوم يبرزون له فيفسدون عليه أحلامه.. تذكر أنه كان قد وقّع مرةً عند عتبة الدار، ولاريب أن «أهل الأرض» هم الذين يلاحقونه.. وعند العتبة، سكب بعض الماء البارد، ثم قال: دستور من خاطركم، فأطّلت تلك الوجوه من جديد.



## السندان

راح القَدوم يدقُّ الرؤوس من حوله بلا رحمة فيهرسها.. أطلّت من بين الرؤوس رأسٌ كبيرة.. فصار القَدومُ سنداناً.



## الكوز والجرّة

تَفَنَّنُوا فِي تَعْذِيبِهِ، وَلَيْثَ فِي السَّجْنِ سَنِينَ.. أَخْلُوا  
سَبِيلَهُ لَعَدَمِ ثُبُوتِ الْأَدْلَةِ.. وَدَقَّ الْكُوزَ بِالْجَرَّةِ.. أَعَادُوهُ ثَانِيَةً،  
حَيْثُ وَرَدَتْهُمْ مَعْلُومَاتٌ تَفِيدُ أَنَّهُ رُبَّمَا كَانَ قَرِيباً مِنْ سَدِّ  
مَآرِبٍ، قَبْلَ دَقَائِقٍ مِنْ انْهِيارِ السَّدِّ.



## أبو دعبيس

جَمَعَتْ بَيْنَهُمَا الظُّرُوفُ.. أَبُو إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَكْرَهُ  
الْأَرْضَ الَّتِي يَدْعُوهَا أَبُو دَعْبِيسَ، فَلَقَدْ أَذَاقَهُ مُرَّ الْعَذَابِ..  
طَلَّتْ مَرَارَتُهُ، فَلَقِيَ وَجَهَ رَبِّهِ.. تَلَقَّاهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ عَلَى  
بَابِ الْجَنَّةِ بِالْتَّرْحَابِ.. لَكِنِ الْحُزْنَ لَمْ يَفَارِقْ أَبَا إِبْرَاهِيمَ،  
سَيقَ أَبُو دَعْبِيسَ إِلَى جَهَنَّمَ.. عِنْدَئِذٍ أَدْرَكَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ أَنَّهُ  
يَجْلِسُ عَلَى أُرَيْكَةٍ فِي الْجَنَّةِ.



## القطنُ والعَلِيقُ

ديار القبيلة منيعة الجانب محمية.. إحدى عشائر  
القبيلة فقدت حقها في الديار.. تشئت أهلها في الجهات  
الأربع.. حق العشيرة صار قطناً ناعماً.. طيرته الرياح،  
فعلقت ذراته في الأشواك وفي كل نباتات العَلِيق..



## كساد

فاض صاغ القبيلة بالكلام.. الكلام الفاض علبوه..  
تكوّمت علب الكلام في مستودعات القبيلة.. أعلنوا عن  
نيّتهم بتصديرها.. لكنهم لم يبرموا عقداً واحداً.. وصار  
كلام القبيلة كاسداً.



## الظَهْرُ

ضربوه على بطنه فقال: آه يا ظهري.. لم يستجب له أحد.. وبعد حين أدرك أن ظهره قد انكسر.



## المسبحة

جمعهم مَوَدَّةً عارمة.. كلُّ يخاف على الآخر من نسمةٍ إذا مرَّقت.. يداريه كما لو كان عينا بها رمذ.  
فجأة؛ انقطع الخيط، فتطايرت حبّات المسبحة في كل اتجاه.



## الخازوق

الخازوق يتقدم سريعاً.. صرخات الألم تزداد حدةً،  
وقهقهاتٍ من مكان قريب تتفجّر.. تختلط الصرخات  
بالقهقهات.. الخازوق لا يتوقف.

توقفت الصرخات، وتوقفت معها آخر أنفاسه..  
واستمرت القهقهات تشفياً بموت من نشر بينهم صناعة  
الخوازيق.



## الجدار

الجدار شاهق.. عصيٌّ على الارتقاء.. صمَد الدهرِ  
أمام الغزاة.. مضت السنون.. الجدار الشاهق لم يعد  
شاهقاً.. انحنى ظهره وكاد يلامس الأرض، فقفزت من  
فوقه الكلاب.



## عُبوس

يُقطِبُ جَبِينَهُ.. لا يَفَارِقُ العُبُوسُ خَلْقَتَهُ النَّاشِفَةَ..  
لا يَضْحَكُ حَتَّى لِلرَّغِيفِ السَّاخِنِ. أَخِيرًا شَاهِدَ البَعْضُ بِسَمَةِ  
تَوَمِضٍ عَلَى شَفَتَيْهِ.. فَصَارَ الخَبْزُ رَخِيصًا.



## نُبَاح

رَبَا الجُرُو الصَّغِيرَ فِي أَحْضَانِهَا.. عَلَّمَهُ القُطْطُ كَيْفَ  
يَمُوءُ.. وَمَرَّتْ مِنْ أَمَامِ الدَّارِ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الكِلَابِ.. لَحِقَ  
بِهَا الجُرُو، فَمَلَأَ نَبَاحَهُ السَّاحَةَ.



## المسلة

تحدثوا في حضرته عن الخصال المشينة.. تَمَلَّلَ  
واعترأه انفعال شديد.. وكانت في جنبه مسلة، فانغرسَتْ في  
خاصرته.



## الديك

يصيح الديك ويطلع الفجر.. ظَنَّ البعضُ أن الفجرَ  
لايطلع إلا بصياحه. مات الديك.. لكنَّ الفجر ظلَّ يبرزُ كل  
يوم.



## المخرز

يجول المخرز ويصول.. كثيرون وقفوا في وجهه..  
الحربُ سجال.. كثرَ الضحايا والسبايا.. وشوهد الكفُّ  
يلاطمُ المخرزَ ويدميه.



## الحية

جلس الجميع فوق كومه التبن.. اطمأنت نفوسهم..  
أحسّوا لينَ العيش وطراوته.. ومن كومة التبن انطلقت حية  
ملساء.



## رمضان کریم

لا يعرف الصوم في رمضان منذ ولادته أمه. حل شهر  
الصيام هذا العام.. أعلن أنه صائم، فأفطروا كلهم.



القط

حَضَرَتْ جَمُوعُ الْفُتَرَانِ.. كُلُّ يَرْتَدِي أَجْمَلَ مَا عِنْدَهُ..  
جَاؤُوا يَدْعُونَهُ؛ فَهُوَ ذَاهِبٌ لِأَدَاءِ فَرِيضَةِ الْحَجِّ.. عَادَ مِنَ  
الْحَجِّ.. تَحَلَّقُوا حَوْلَهُ يَهْتَنُونَهُ، فَصَارَ الْقَطُّ سَمِينًا.



## طعام الكلاب

استخدموه أعواماً طويلاً.. حملوا عليه أنقالهم.. نقلوا  
فوق ظهره الحجارة والصخور.. امتطوا ظهره في  
ترحالهم.

كبر الحمار.. نحل جسمه.. صار جِداً على عَظْم..  
تثاقَلَتْ مشيئته، فصار طعاماً للكلاب.



## القيود

نصف قرن من الزمان، والقيود والسلاسل تطوّق  
السواعد.. الصداً يعلو سلاسل الفولاذ.. القيود تهترئ..  
خالط الحديد لحمَ الجسد.. أفرزت الدماء مادةً صهرت  
الفولاذ، فتكسّرت القيود.



## النبيذ

يكدّ ويتعب طوال اليوم.. وينام أطفاله على لحم  
بطونهم.. يستيقظون.. لقمتهم مغمّسة بالدم.. يصير عرقهم  
خمره للآخرين، ودماءهم نبيذاً من النوع الرخيص.



## ثقل

يتطاول على كل من حوله.. ليس عنده كبير ولا حتى  
الجمل.. في محاولة لتحليل دمه؛ وجدّوه متخثراً في كل  
أنحاء الجسد، لكنّه يجري في العروق بتناقل.



## ماذا يهمّ؟

أطفؤوا الشمس، وغابَ القمر.. لكنه لم يكثرث.. ثم  
مضى يتحسسُ طريقه، يسبقه عكازُه.



## الحناء

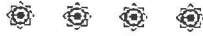
رباهُ صغيراً.. كان يقطع اللقمة عن نفسه ويطعمه..  
كبر وصار شاباً، فأنكرَ الحناء وأثرها.



## الجوز الفارغ

كلما سمع حكاية تعجبه، ادعى أبو علي الأطرْم أنه  
بطلها، فهو يحب أن يطعم نفسه جوزاً فارغاً..

اغْتِيل أحد جنود الاحتلال.. ولم يهتد المحتلون إلى  
معرفة الفاعل.. وسجلوا القضية ضد مجهول، دارت  
الأيام.. كان أبو علي الأطرْم يتحدث إلى كل من يصادفه،  
بأن شرطة العدو تنتهمه ظلماً باغتيال الجندي.. تناهت أخبار  
الإشاعة إلى مسامع العسس.. فداهموا البيت واعتقلوه.



## كَفٌّ أبيض

عرفه الناس في كل أنحاء البلد، بأنه لم يسرق ولم  
يرتش طوال حياته.. أسموه «صاحب الكف الأبيض».

دفعه بعضهم صوب المستنقع.. قاوم بكل قواه.. لم  
يسقط، لكن أحد كَفَّيْهِ انزلق في ماء المستنقع الآسن.. نظر  
إلى كفّه الملوّث، ثم بتره.. لكن بقي له كفٌّ آخر أبيض.



## الكلمة

كان نافذ القول.. كل أفراد القبيلة ينفذون مايقول..  
كلمته لم تنزل الأرض مرّة.. هي تخترق الآذان وتستقر في  
القلوب. جار الزمان، فسقطت الكلمة.



## العهد المطعمون

كلمته ورأسه سيّان.. يقطعُ العهدَ ويمضيه، وإن كلفه  
العهد حياته. ومالَ الدهرُ، فصار قوله كيوّله.



## اللسان

هَوَتْ عَلَيْهِ سِوْفُهُمْ، وَنَجَا.. اسْتَخْدَمُوا كُلَّ مَالِدِيهِمْ،  
فَلَمْ تَصْبُهُ مِنْهُمْ قَتْرَةٌ.  
أَشْرَعُوا أَلْسِنَتَهُمْ فَمَاتَ.



## السُّرُوال

وَقَفَ بِصَلَابَةٍ مَفْتَعَلَةٍ.. رَقِضَ أَنْ يَذِيلَ الْوَرَقَةَ  
بِتَوَقُّيعِهِ.. صَاحَ فِي وَجْهِ الرَّجُلِ:  
- هَذَا الطَّلَبُ لَيْسَ نِظَامِيًّا.  
عَادَ الرَّجُلُ بَعْدَ دَقَائِقَ، وَفِي يَدِهِ مِغْلَفٌ مِنتَفَخٌ.. سَلَّمَ  
لِلْمَوْظَفِ الْكَبِيرِ، فَسَقَطَ سُرُوَالُهُ.



## الّص

بعد محاولات كثيرة، أفنّعه بالذهاب.. وصفتُ له دارَها وعنوانَها.. أعطيتُه اسمَها واسم أبيها.. رجوتُه أن يترفق في الحديث، كي لا يرفضني أبوها.. وانتظرته ساعات فلم يرجع.. وعلمتُ في اليوم التالي أنه قد خطب لنفسه مَنْ أَحَبَّ.



## تافه

يكيلون له المديح بالصاع إذا حضر.. ويبالغون في إكرامه إذا حلَّ بينهم.

وقع يوماً في حفرة.. تسابقوا لإنقاذه.. وفوجئ الجميع عندما رأوا أمامهم قفة وقد ملئت بالقمامة.



## كان

قال لصديقه وهو يحاوره: «كان» فعل ماضٍ ناقص،  
وهذا الفعل يؤرّقني ويسبب لي مغصاً.. أحاول أن أخفف  
عن نفسي فأقول: وماذا يضيرنا، ألسنا ننتمي إلى هذا الفعل؟  
قال الصديق: ويحك، أما علمتَ أن هذا الفعل يكون  
في بعض الحالات تاماً؟



## الجليد

عافته النفوس.. يرمي بثقله على الآخرين..  
«يتصاقع» عليهم.. نظَرَ مرةً إلى صفحةِ ماءِ البخيرة..  
فماجَ الماءَ وصار جليداً.



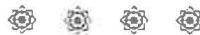
## الرغيف

كَادَ الْجَوْعُ يَفْتَكُ بِهِ.. لَمَحَ رَغِيفاً يَرْكُضُ.. وَعَلَى  
نَفْسٍ وَاحِدٍ رَكْضَ خَلْفِ الرِّغِيفِ.. زَادَتْ سُرْعَةُ الرِّغِيفِ..  
تَعَثَّرَ الرَّجُلُ وَوَقَعَ فِي حَفْرَةٍ.. تَهَشَّمَتْ أَضْلَاعُهُ؛ وَغَابَ  
الرِّغِيفُ.



## الغُرباءُ

وَضَعَ فَمَهُ عَلَى ثَدْيِ أُمِّهِ.. زَاخَمَهُ أَطْفَالُ كَثِيرُونَ،  
وَكَانُوا غُرَبَاءَ. وَقَبْلَ أَنْ يَتَذَوَّقَ الصَّبِي حَلِيبَ أُمِّهِ  
فَطَمَوْهُ.. وَعِنْدَمَا صَارَ شَاباً، طَرَدَ الْغُرَبَاءَ، وَعَادَ يُحِبُّ نَحْوَ  
ثَدْيِ أُمِّهِ.



## على مضض

سبّوه وكالوا له الشتائم.. سلقوه بالسننهم.. أطلقوا  
بصره، وماردّ عليهم بكلمة.  
رأيتَه بالأمس.. كان الجرح في القلب، وفمه بالماء قد  
ملئ.



## وجه خشبي

ما أكثر ماصفعوه على وجهه.. ولم تترك الصفعات  
أثراً.. صفحة الوجه ثابتة اللون، لا أثر فيها لانفعال أو  
إحساس.  
اقترب منه أحدهم.. تحسّس وجهه، فأدرك أنه قُدّ من  
خشب.



## الرأس

عند شاطئ النهر، عثر على سمكة كبيرة.. حملها  
وعاد إلى الدار فرحاً.. نظر إليها.. تفحصها.. وجَدَ  
رأسها فاسداً.. فعرف أن السمكة يفسدُ كلُّها، إذا فسَدَ منها  
الرأس.



## رأس النبع

يجري الماء في النهر صافياً رقيقاً.. الحصى الفضي  
يلمع من خلاله.. تكثُر الماء، وحاروا في الأسباب، ثم  
عرفوا أن العكر يأتي من رأس النبع.



## حَظٌّ

اشترى دكاناً في رأس الحارة.. أنفق أموالاً طائلة  
حتى صارت الدكان صالوناً للحلاقة.. انتظرَ شهوراً  
طويلة.. لم تكتحل عيناه برؤية زبون واحد.  
وفي يوم، تدفَّق على الصالون جَمْعٌ من الناس..  
لكنهم كانوا قُرْعَانًا.



## البَصَّارَةُ

كان يعرف أنه ذو حظ عاثر.. لكنه «بيّضَ الفال»،  
ورمت «البصَّارَةُ» حَبَّاتِ الودع.. قالت: ستصبح عظيماً ذا  
شأن، وستكون في مأمن من جنود الاحتلال.. ولم تكذُ تلفظ  
كلماتها، حتى كانت دورية معادية تلتفُّ حولهما وتلقي بهما  
في إحدى عربات الجيب.



## البطيرة

تنتشر الحفر في كل مكان.. أشعة الشمس تلفهم من  
كل حذب.. يسIRON بتثاقل.. يقع معظمهم في الحفر.  
مرّ من أمامهم رجلٌ لم تَرَ النورَ عيناه، وتجاوزَ كلّ  
الحفر.



## السر

كان يفتح محفظة النقود المهرثة، بحذر بالغ..  
يحرص أن لا تراه العيون وهو يفتحها.. كانت المحفظة في  
جيب قمبازه عندما غادرنا البلاد. صار همّي أن أعرف  
السر الذي تخبئه محفظة أبي.. وقبل أن أشارك في تشييعه  
إلى مثواه الأخير، فتحتُ المحفظة، فوجدتها خالية إلا من  
مفتاح علاه الصدا.



## بعد قوات الأوان

لاكت الألسن سمعته، وتقاذفته الأيدي والأرجل..  
اتهمته تلك الفتاة بأنها قد حملت منه سفاحاً. وقبل أن يغادر  
السجن بأيام؛ اكتشفوا أنه كان عتيماً!!



## ساتا لايت

راح يشن الهجوم على «الدش» وعلى من اخترعوه،  
وحلف الأيمان المغلظة أن لا يدخل «الدش» منزله.

اشترى جاره واحداً منها، فأمضى السهرة عنده.. وفي  
اليوم التالي، طلب إلى الجار بالاحاح أن يعطيه «خطأ» وأن  
يبقى الأمر سرّاً بينهما.



## السقوط

كأسُ الماءِ يستريح أمامه على الطاولة.. لم يكلفْ  
نفسَه أن يمدَّ يده إلى الكأس ليشرب.. نادى خادمَه.. ناوله  
إياه فشرب.

ترجَّلَ عندما أنزلوه عن أعناقهم.. زَحَفَ على بطنه  
طويلاً.. ومات عطشاً قبل أن يبلِّغَ حافة النهر.



## عفة

خَرَجَ خيَطٌ، ليدخل خيَطٌ آخر.. الخيوط لم تتوقف، ولم  
يفلحوا في إحصائها. ومن بعيدٍ أقبأتْ إبرَةٌ تحفُّ بها الخيوط  
من كلِّ لون، ثم صارت تتباهى بعفتها!!



## الامتحان

طرحوا عليه أسئلة كثيرة.. لم يتلعثم.. أجاب عنها  
كلها دفعة واحدة.. وتقرر مصيره.. غمره الفرح لأنه أيقن  
أن الملائكة لن يطرحوا عليه أسئلة أمنية.



## الرطب

جلس يتفياً ظلّ نخلة.. دأهمه نفرٌ من الغزاة.. قاتلهم  
حتى استشهد.. دمه غاص في مسامات التربة.. كبرت  
النخلة واستطالت، حتى عانقت السماء.. وصارت تؤتي  
أكلها في كل حين.. امتدت من الأرض ذراعاً كبيرة.. هزّت  
جذع النخلة، فتساقط رطب جني.. أكلوا وشبعوا.. فقرّت  
الأرضُ عيناً.



## انتظار

انتفضَ أبو ذر الغفاري، تجوّل في الأزمة الموحشة..  
أفرعته مشاهدُ الفقر المدقع، ومنظرُ الناس الجياع.. استلَّ  
سيقه.. ركبَ سيارةَ أجرٍ وأسرعَ نحو المتخمين، وعيناه  
تقدحان الشرر.. لكنه لم يرجع.



## جُمُوح

دخل الحصانُ مضمارَ السباق.. تذكّر أنه لم يخسر  
أبداً من قبل.. تَلَفَّتْ حوله.. نظر إلى المتسابقين.. أيقن  
أنه سيكون الفائز الأول.. لكنه قرّر الانسحاب، وغادرَ  
المضمار، لأن معظم المتسابقين كانوا من فصيلة  
الحمير.



## العَرَمِيط

عَمِلَ العَرَمِيطَ حَرَائاً فِي القَرِيَةِ.. سَقَفُ أَحْلَامِهِ أَنْ  
يَمْتَلِكَ مَحَرَّائاً وَزَوْجاً مِنَ الثَّرَانِ.

تَوَقَّفَ الثُّورَانُ فَجْأً.. السَّكَّةُ انْغَرَسَتْ فِي الْأَرْضِ..  
حَتَّى الثُّورَيْنِ بَعْصَاهُ.. انْطَلَقَا بِطَيِّبَيْنِ.. ظَهَرَ شَيْءٌ مُكَوَّرٌ..  
حَضَرَ صَاحِبُ الْأَرْضِ.. أَخَذَ الْكَنْزَ الَّذِي اقْتَلَعْتُهُ سَكَّةَ  
الْمَحَرَّاتِ.. وَاسْتَمَرَّتْ أَحْلَامُ الْعَرَمِيطِ.



## غُرْبَةٌ

هَنَّاكَ فِي حَضْنِ الْجَبَلِ، كَانَ يَعِيشُ فِي مَغَارَةٍ.. يَنَامُ  
فِيهَا وَيَصْحُو عَلَى أَصْوَاتِ الضَّبَاعِ وَعَوَاءِ الذَّنَابِ.

هَبَّتْ رِيحٌ مَجْنُونَةٌ، فَطَارَ إِلَى بِلَادٍ بَعِيدَةٍ.. أَقَامَ فِي  
بَيْتٍ فَسِيحٍ.. الْكَلِّ يَسْعَى لَخْدْمَتِهِ وَإِرْضَائِهِ.. يَغْفُو عَلَى  
أَصْوَاتِ مُوسِيقَى نَاعِمَةٍ، وَيَسْتَقِظُ عَلَى تَغْرِيدِ الطُّيُورِ.. لَكِنَّهُ  
ظَلَّ يَحْلُمُ بِالْمَغَارَةِ.



## مُقْعَدُونَ

دَبَّتِ النخوةُ في رؤوسهم.. عُلَّتْ أصواتهم..  
تَحَاوَرُوا.. هَدَّوْا وَتَوَعَّدُوا.. بَرَقُوا وَأَرْعَدُوا.. وَتَبَيَّنَ أَنَّهُمْ  
مُقْعَدُونَ.



## حَنِين

سَأَلَتْ غِيمةً أَخْتَهَا: مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتِ؟ قَالَتْ: كُنَّا  
فِي سَالَفِ الْأَيَّامِ، عَشِيرَةٌ تَعِيشُ فِي مَضَارِبِهَا هَانئَةً  
الْبَالِ، إِلَى أَنْ جَاءَهَا الْغَزْوُ، فَتَبَخَّرَتْ وَصَارَتْ غِيمةً كَمَا  
تَرَيْنَ.

- وماذا ستفعلين الآن؟.. تَوَقَّفَ تَطَوَّافُ الْغِيمةِ، ثُمَّ  
اتَّخَذَتْ لَهَا مَكَانًا ثَابِتًا فَوْقَ مَضَارِبِ الْعَشِيرَةِ.



## طيحة في واد

قالت نملة: يا أيها النمل إن القومَ سيمرّون من أمام  
مساكنكم، وأخافُ أنْ تَسْحَقَكُم أَقْدَامُهُم، فَخُذُوا حِذْرَكُم،  
وَأَعِدُّوا الْعِدَّةَ لِهَذَا الْحَدَثِ الْجَلِيلِ.. ضاع صوتها في الوادي،  
ولم يستجب لها أحد.

مرَّ القومُ، فَسَحَقُوا الْمَسَاكِينَ، وَتَشَتَّتَ النَّمْلُ.



## الجناحان

فقسّت البيضة.. خرَجَ زَغْلُولُ الْحَمَامِ هَزِيلًا.. سهرت  
أمه على تربيته، فنما واشتدَّ عوده.. حاول الطيران، فقصّوا  
جناحيه.



## عدالة مهشمة

بعد بحثٍ طويل، عثروا على السارق.. أقاموا له محاكمة تاريخية، وبعد مداولة قصيرة؛ صدرَ الحكم؛ ألقي بصاحب الحق في غيابات السجن.. وصار السارقُ سجّاناً!



## أحلام محرمة

كالسّوار أحاطوا بالدار.. صاحوا عليه من خلال مكبّرات الصوت؛ أخرج؛ سلّمَ نفسك في الحال؛ البيت محاصر، ولا أمل لك في النجاة.

خرج من الدار رافعاً يديه فوق رأسه.. قاده إلى عربة مصفحة اختفت من الشارع بعد لحظات.

- ماهي تهمتي؟!

- ألا تعرف؟ وردثنا أنباء شبه مؤكدة، بأنهم شاهدوك متلبساً في حالة من الحلم العميق.



## المكحلة

المكحلة ملآنة.. صاحبُها تتفقدُها كل صباح..  
استيقظتُ باكراً ذات صباح.. لم تعثر على مكحلتها في  
مكانها المعتاد؛ فعادت تتلمسُ الطريق.



## حرية

أعلنوا موتَ النهار.. نَشَرَ الليلُ جناحينَ تقالين،  
وانتشرت الخفافيش في الأزقة والحارات.. انتفضَ النهارُ،  
وأشرقَت الشمسُ ثانية.. فغابت كلُّ الخفافيش.



## الخطب

غرسوها بالأمس البعيد.. سقوها بالدم والدموع..  
كبرت الشجرة واستطالت، وطرحَت ثماراً شهية.  
ترَكَّها الأحفاد، فصارتَ حطباً.



## الكوشان

قَلَبَ الدنيا.. بَحَثَ في كل الأرجاء.. فَتَشَّ الزوايا؛  
الحَيَّة منها والمَيِّتة.. صار كالحية التي قُطِعَ ذيلُها.. لكنه لم  
يعثر عليه.. وظَنَّ أن آخر خيوط الأمل قَدْ ضاعَ عندما  
ضاعَ الكوشان.



## بحرُ يافا

لازَمَه المَرَضُ.. نَهَشَتْهُ العِللُ.. كَابَدَ وصَبَرَ.. كَادَ  
يفقد عقله. وصَفَوْا له ماء الحَيَاة.. طَاف كل البلاد، بحثاً  
عن دوائه.. أَعْلَمُوهُ أَنَّهُم شَاهَدُوا ماء الحَيَاة، لَكِنَّهُ بَعِيدٌ هُنَاكَ  
في بحر يافا.



## المخالب

حَلَّقَ النسرُ فوق أعشاش الغربان.. تصدَّى له  
غرابٌ ووقع الصدام فكانَ داميّاً.. الجولة لم تَطُلْ.. هوى  
النسرُ ميتاً، وعادَ الغرابُ منتصراً.. تجمعتُ أسرابُ  
الغربان حول حطام النسر، الذي كان بلا مخالب.



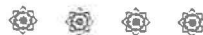
## وضوء

مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ، لَمْ تَقْطَعْ فَرَضَ صَلَاةٍ.. غَابُوا عَنْهَا  
مِنْ زَمَانٍ.. رَفَضَتِ التَّيْمُ.. عَادُوا إِلَيْهَا فَعَانَقَتْهُمْ.. نَزَفُوا  
دَمَاءَ غَزِيرَةٍ، فَتَوَضَّأَتِ الْأَرْضُ وَصَلَّتْ لِلرَّجُوعِ.



## السَّلم

جَمَعُوا أَخْشَاباً كَثِيرَةً؛ تَكْفِي لِبِنَاءِ آلَافِ مِثْلِ سَفِينَةِ  
نُوحٍ.. حَيَّرَتِ الْأَخْشَابُ كُلَّ مَنْ شَاهَدَهَا.  
فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ، انْكَشَفَ السَّرُّ وَبَانَ، عِنْدَمَا شُوهِدَ  
سَلَمٌ شَاهِقٌ، وَرَأْسُهُ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ.



## معلبات

في إحدى المضارب، تجمهرَ الناسُ على باب خيمةٍ كبيرة.. اشتروا علباً نزلت إلى السوق مؤخراً.. فتَّحُوا العلب.. وَجَدُوا في كل علبةٍ منها شهيداً..



## أطفال النار

في ليلةٍ باردةٍ حالكة السواد.. لَمَحَ في الظلام قُبساً من نار.. فقال لأهله امكثوا.. رَكُضْ صَوْبَ النار المشتعلة، وانضمَّ إلى أطفال الحجارة.



## كَفَن

مزَّق اللصوصُ عباءته.. عَرَّوه من ثيابه.. وألقوا به  
في الغابة.. هاجمته الوحوش الكاسرة.. أبناء عمومته  
يقيمون قرب الغابة.. صاح مستغيثاً، علَّ أحدهم يرفو له  
العباءة الممزقة.. فهرع إليه أبناء العمومة وكفّوه!



## زيت قرمزي

اجتمعوا.. ناقشوا.. بحثوا في أسباب استمرار انبعاث  
النور من ذلك السراج.. ومن فتحة السراج، رأوا زيتاً بلون  
قرمزي.



## القتلة

تعانقوا جميعاً.. واشتغل بؤس اللحى.. الدم صار  
للركب.. خرَجَ من السَّرْبِ وحلَّق للبعيد، وأصرَّ على أن  
لايبوس ذقونَ مَنْ دَبَحوا أهله.



## الزعر المدمى

من يوم يومها، وهي تتسلق الجبل الذي ينهض فوق  
القرية.. تجمعُ بعضَ النباتات وتنزل بها إلى القرية عند  
المساء.

أصدر المحتلون أمراً بمنع جمع الزعر البري..  
صعدت ذاك الصباح، لكنها لم ترجع في المساء.. وجدوا  
جثتها عند السفح، وبالقرب منها كومة من نباتات الزعر  
الدمى.





أرسلتهما معا!  
قد فرجنا عنك... قال: أخرجني من هنا...  
والله أعلم... قال: أخرجني من هنا...  
والله أعلم... قال: أخرجني من هنا...  
والله أعلم... قال: أخرجني من هنا...

## سورة المائدة



... قال: أخرجني من هنا...  
والله أعلم... قال: أخرجني من هنا...  
والله أعلم... قال: أخرجني من هنا...  
والله أعلم... قال: أخرجني من هنا...

## سورة المائدة

## أبناء العمومة

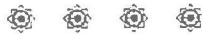
قال المثلثم: مضارب أبناء عمي قاصية.. وبالقرب  
من مضارب أهلي كان الغزاة غربي النهر يتربصون..  
عيونهم تقدح الشرر وتنغرس في خيامنا.. أبناء عمي حلوا  
في ديارنا.. سلّموا، ثم يمّموا وجوههم شطر الجانب  
الغربي.. وعادوا.. مرّوا من بين خيامنا، وما سلّموا.. وجاء  
في إثرهم أناسٌ حرثوا أرضنا، واقتلعوا الخيام.



## السيف والجراد

جال السيف وصال.. حطّم إيوان كسرى، وجذّل  
عرش هرقل.. صدّ المغول.. قاوم التتار.. وقفّ في وجه  
الفرنجة.. وظل السيف حادًا لامعًا.

تناوله الأحفاد.. هزّوه في وجه الجراد، فنّبا السيف  
وتنّلم، ثمّ اخشوشب.





## نجمه

وسط الظلام الدامس.. لمعت في السماء نجمة..  
حاولوا إطفاءها فتوهَّجت.. حطَّموها فنشطَّت نجوماً ملأت  
السماء، وهتكتْ حُجُبَ الليل.



## عطر الأرض

إغماءٌ كالموت حَلَّتْ به.. أحضروا له كلَّ  
المنعشات.. قَرَّبُوا من أنفه كلَّ أنواع العطور.. لكنه  
استغرق في إغمائه.  
نزل المطر.. عانقت قطراته الثرى.. فاحت رائحة  
الأرض، فاستفاق.



## هناك

من هناك جاءت حمامة.. حطت على شرفة الدار في  
أرض غربته.. احتضنها.. بكى وبكت.. اغتسلت بدموعه..  
وقبل أن يطلع الصباح، طارت الحمامة فكانت هناك.



## الجنة

في خربة، دُورها متداعية الجدران؛ حبا.. وعندما بدأ  
يمشي، مشى إلى الضفة الأخرى.. أمضى العمر غريباً..  
وجرى الحساب فكان يسيراً.. دخل الجنة، وفيها كل  
ما يشتهي ويتمنى.. فتمنى أن يرى خربته.

